تعذر وضع تلك التوصيات موضع التنفيذ، بينما لا تزال هي (الحكومة) ماضية في تمسكها بروح تصريح بلفور[١١].

ثورة العشرين

تفاقم السخط على بريطانيا اثر نشر الجنرال بولز نص وعد بلفور وعزم حكومته على قبول الانتداب على فلسطين المتضمن تنفيذ الوعد[١٢]، الأمر الذي دفع السلطة البريطانية الى ان تصدر في ١٩٢٠/٣/١١ امراً بمنع التظاهرات بكافة اشكالها، بعد ان عمت معظم ارجاء فلسطين. وقد تم هذا المنع بناء على طلب الحركة الصهيونية، بعد ان برزت على الساحة الفلسطينية مظاهر عنف ضد الاستيطان الاستعماري الصهيوني[١٣].

وعلى الرغم من قرار منع التظاهرات، انفجر الموقف متخذاً طابع العنف الدموي في موسم النبي موسى في شهر نيسان (ابريل) العام ١٩٢٠، الذي اشتركت فيه وفود فلسطينية، من مسلمين ومسيحيين، من مدن وقرى عدّة، فكان تظاهرة قومية كبرى نادت بالوحدة والاستقلال ورفض الهجرة اليهودية[١٤]. وفي اثنائها، وقعت صدامات حادة بين العرب واليهود، سقط بنتيجتها جرحى وقتلى من الطرفين، مما حمل السلطة البريطانية على فرض الاحكام العرفية على مدينة القدس. وحول هذا كتب خليل السكاكيني: «... علقت الاعلانات على الجدر خارج المدينة. [فالبريطانيون] لا يجيزون لاحد ان يخرج من المدينة او يدخل اليها الا بوثيقة من الحاكم العسكري»[١٥]. ولقد استمرت اعمال العنف من الرابع حتى العاشر من نيسان (ابريل)، وعلى اثرها قام حاكم القدس العسكري البريطاني بتنحية رئيس بلدية القدس، موسى كاظم الحسيني، وتعيين راغب النشاشيبي بدلا منه، ثم اصدرت سلطة الانتداب احكاماً بالسجن على القادة الوطنيين.

والواقع ان هذه الانتفاضة فشلت في دفع بريطانيا الى تغيير سياستها، بل على العكس، بادرت الحكومة البريطانية الى تعيين هربرت صموئيل، مندوباً سامياً بريطانياً على فلسطين كما ورد آنفاً. وفي مذكراته، وصف صموئيل نفسه التعيين بانه اتخذ على ارضية معرفة حكومته التامة بميوله الصهيونية، بل انه اتخذ بسبب هذه الميول الى حد كبير[١٦].

يمكن اعتبار انتفاضة ١٩٢٠ التجربة الشعبية الاولى للمقاومة الفلسطينية ضد الاستعمار والصهيونية، وهي، بالتالي، تعبير عن خيبة الامل ببريطانيا التي نكثت بوعودها التي قطعتها للعرب. وعلى الرغم من محدوديتها، الزمانية والمكانية، فقد كانت «اللبنة الاولى للثورات التي نشبت فيما بعد في فلسطين، وللانتفاضات التي وقعت فيها»[١٧].

ومن جهة اخرى، بدأ نمط الخداع البريطاني، بعد هذه الانتفاضة، بأن انشأ البريطانيون لجنة تحقيق لمعرفة اسبابها، مع العلم بأن معرفة هذه الاسباب كانت في متناول يد حكومة صاحب الجلالة، وهي تتمحور حول رفض وعد بلفور، جملة وتفصيلاً، والمطالبة الفلسطينية بالوحدة السورية الطبيعية والاستقلال. الا ان تجاهل بريطانيا للاسباب هو من باب النفاق السياسي الذي يراد من ورائه ايهام الرأي العام بعدالة السياسة البريطانية وتصحيح مسارها لامتصاص النقمة وتخدير الجماهير.

لجنة بالين العسكرية

بما ان فلسطين ابان انتفاضة ١٩٢٠ كانت لا تزال خاضعة للاحكام العسكرية البريطانية، فقد تألفت لجنة عسكرية، عرفت باسم بالين (ضابط بريطاني). وحصرت مهام